

## الهجرة الأوروبية إلى الجزائر بعد 1871

شجعت سلطات الاحتلال هجرت الفرنسيين و الأوروبيين إلى الجزائر وذلك بهدف تثبيت الاستعمار فقامت في البداية بنفي وإبعاد المعارضين وخريجي السجون واللصوص إليها , وبتوسع الاستعمار تزايدت الحاجة للمهاجرين مما دفع الحكومة الفرنسية إلى توزيع المناشير و الكتيبات في أوروبا وحثت الناس لاسيما الشعوب اللاتينية (الأسبان والايطاليين) على الهجرة إلى الجزائر. و كانت الحكومة تقدم القروض و الامتيازات و الأراضي للمهاجرين مجانا , وكان كل ذلك على حساب الأهالي المقهورين الذين صودرت أراضيهم بالقوة واجبروا على التراجع نحو المناطق الداخلية .

### العوامل المؤثرة في الهجرة الأوروبية

ارتبطت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر بعدة عوامل منها :

- تشجيع الصحافة و الكنيسة للهجرة نحو الجزائر والدعاية لها.
- القوانين والإجراءات(الامتيازات الممنوحة للكولون) الخاصة بمصادرة أراضي و ممتلكات الأهالي.
- هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في حرب 1870 وما ترتب عنها من تهجير الفرنسيين من سكان الالزاس و اللورين إلى الجزائر.
- قانون كريميو الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود سنة 1870.

قد شجعت هذه الامتيازات الكثير من الأوروبيين على الهجرة إلى الجزائر ففي عهد لويس فيليب حل بالجزائر أكثر من 20 ألف مستوطن , كما عرفت مستعمرة الجزائر موجة هجرة أخرى بعد انقلاب نابليون سنة 1852 وتلتها موجة ثالثة بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا سنة1870 بمغادرة أكثر من 877 عائلة من الفرنسيين لمنطقة الالزاس و اللورين وهجرتها إلى الجزائر .

وقد اقترنت الهجرة بمصادرة الأراضي وتهجير السكان فكلما زاد عدد المستوطنين توسعت مساحة الأراضي المصادرة و الجدول يوضح تزايد نسبة المهاجرين بين سنتي 1851-1857

| السنة                 | المهاجرين | زيادة النسبة بالمائة |
|-----------------------|-----------|----------------------|
| 1851                  | 132708    |                      |
| 1853                  | 142379    | 7.28                 |
| 1854                  | 151712    | 6.55                 |
| 1855                  | 155607    | 2.56                 |
| 1856                  | 158282    | 1.72                 |
| 1857                  | 180471    | 14.02                |
| الزيادة لمدة ست سنوات | 47764     | 35.99                |

وكان لهذه الهجرة الأثر الفعال في توجيه سياسة الاستعمار الاستيطاني في الجزائر حيث أسهمت في تراكم رأس المال الناتج عن زراعة الحبوب . وقد ساعد هذا صدور قانون الجمارك 1851 الذي شجع عملية التصدير والاستيراد لصالح المستوطنين خاصة بعد إنشاء بنك الجزائر .

وكان لاموريسيار من السانسييمونيين المؤيدين لإقامة سياسة الإدماج في الجزائر ، على أن تقسم الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات تسير بواسطة أجهزة إدارية يكون للرأسمالي الأوروبي دور فاعل فيها . وهو ما صرح به لاموريسيار عام 1845 قائلاً : " إن السيطرة على شمال إفريقيا تكون بالأموال لا بالرجال وإن الأموال التي تجمع من عند السكان لا تتعدى 10 بالمائة من الاحتياجات لتمدين البلاد . لهذا لا بد أن يأتي الرأسماليون إلى الجزائر" . فرد عليه بيجو قائلاً : " إن رأس المال وحده لا يكفي لآبد من استعمار عسكري وتأسيس مستوطنات تدار بـ 8 إلى 10 آلاف محارب". وكانت سياسة بيجو هذه تقوم على أن يضطلع الجيش بدورين هما الحرب وفلاحة الأرض.

منذ اعتماد فرنسا على تبني الاستعمار الرسمي عرفت الجزائر حركة متزايدة للمهاجرين الذين كانوا من كبار الملاك الرأسماليين ، وكذا من صغار المعمرين الذين قدموا إلى الجزائر خاصة بين سنتي 1848 و 1849 فارتفع عدد الأوروبيين من 35700 نسمة سنة 1840 إلى 130700 نسمة في جانفي 1850 وتضاعف عددهم بعد ظهور الجمهورية الثالثة سنة 1870 مثلما هو مبين في الجدول الآتي:

| العدد        | السنوات |
|--------------|---------|
| 245500 نسمة  | 1870    |
| 3768800 نسمة | 1880    |
| 500900 نسمة  | 1890    |
| 610000 نسمة  | 1900    |
| 792000 نسمة  | 1911    |
| 400791 نسمة  | 1921    |
| 946000 نسمة  | 1936    |
| 922300 نسمة  | 1948    |
| 948000 نسمة  | 1958    |

نتائج الهجرة الأوروبية :

1/ بالنسبة للكولون :

نتج عن هذه الهجرات بناء قرى استعمارية استيطانية فبعد أن كانت توجد قريتين فقط على المستوى الوطني سنة 1835 واحدة بعمالة قسنطينة والثانية بالجزائر الوسطى ، تزايد عدد القرى ففي سنة 1850 كان عددها 126 قرية استعمارية ثم زاد العدد إلى 558 سنة 1880 وارتفع إلى 794 سنة 1920 ليصل 928 قرية سنة 1929

2/ بالنسبة للأهالي :

نتج عن هجرة الأوروبيين إلى الجزائر مشاكل كثيرة ذلك أن الاستعمار الفرنسي كان يعمل جادا على فرنسا الجزائر ، وسلك في ذلك طرقا شتى للوصول إلى هدفه وهو ما يظهر في :

- اختلال اجتماعي واقتصادي وتراجع الدخل الفردي السنوي للجزائري.
- صار أكثر من 82 بالمائة يقطنون الأكواخ القصديرية أو البنايات القديمة المجاورة لبنايات المعمرين العصرية .
- عمد الاستعمار الفرنسي إلى ربط اقتصاد الجزائر بالمصالح الفرنسية ، حيث وجهت البلاد نحو الزراعة وأبعدت الصناعة ، وكانت المواد الأولية المعدنية تنقل إلى فرنسا لتحويلها ثم تعاد إلى الجزائر كمواد مصنعة .

وقد دعم الاستعمار الفرنسي الاقتصاد الزراعي بالإمكانيات التعليمية الحديثة عن طريق فتح محطات ومعاهد ومدارس متخصصة في التجارب الزراعية لخدمة المشروع الزراعي الاستعماري ومن بين أهم هذه المحطات والمدارس نذكر :

- محطة لانتقاء السلالات الحيوانية بالحراش.
- المدرسة الزراعية بسكيكدة المخصصة لإجراء أبحاث الزراعة الساحلية.<sup>1</sup>
- مدرسة زراعية بسيدي بلعباس وأخرى بعين تموشنت وأخرى بعين الحجر بوهران لدراسة الحبوب في المناطق الجافة .
- محطة الأصنام لإجراء تجارب زراعة القطن.
- محطة قسنطينة لزراعة التبغ.
- محطة بوفاريك لزراعة الحمضيات.